قراءة في فكر

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: منجزات منظورة

أ. بدر بن أحمد كريم
مركز غزوة للدراسات والاستشارات الإعلامية - الرياض

لا أدّعي معرفتي وإحاطتي، بكل ما يتعلق بمسيرة حياة الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله).

صحيح أنه كان لي شرف متابعة بعض نشاطاته الإعلامية الرسمية، خارج المملكة وداخلها، عندما كنتُ مسؤولاً في وزارة الإعلام، إلا أنه غالبًا ما تكون لقراءة سير حياة المُؤَثِّرين في التاريخ الإنساني معنىً أكثرُ من السيرة الشخصية عند القارئ، أو المراقب.

ولأنّ بعض الكُتّاب المنهمكين في تأليف سيرة الأفذاذ، يُغالون أحيانًا في تنقية قَصَصِهم، وتنظيمها، فإن مسيرة حياة الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، تحتاج إلى كتابة مُتَمادِية في الصراحة والصِّدق.

أعترفُ أني لستُ من أولئك المتميزين القادرين على تشريح سيرة هذا الملك الهادئ الرصين، المسكون بالإيمان

بالله، وبالتالي الواثق بأنّ الروح لا تسقط، وأنّ الشر غيرُ مقبول، وأنّ فطرة الإنسان طاهرة، وأنّ التقدم في حياة البَشَر قائم ومستمر، وأنّ الخير لا يُختزل.

أعودُ فأعترفُ أيضاً، أني لستُ مؤرخًا بالمعنى العام، ولا تخصصتُ في كتابة سِيَر العظماء، لكني أعتقدُ بوجود إشكالية ما، إذا قمتُ بطرح وجهات نظر لا أكثر، عبر خواطر مُقَنّنة، عن سيرة هذا الملك الشفوق، المعتدل والجسور في الوقت نفسه، الذي عاش وحَكَم مثلما يعيش الماء، وهو الذي جابه - بعد ستة عشر يومًا من بدء أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران - حادثة اقتحام جهيمان الحرم المكي الشريف، التي استغرقت ستة عشر يومًا، وعاصر زلزال الثورة الخمينية، ومأزقَ الحرب الأهلية اللبنانية، أثقُ بأنكم تؤيدون وجهة نظري الأولى، بألاّ شيء على الأرض أهون من الماء، لكن لا يوجد على هذه الأرض، أنفذُ في الحجر الصلد من الماء.

تسعى هذه القراءة السريعة في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز، إلى التعرف إلى الإطار الفكري الشامل، لمفاهيم الحُكم، وعلاقته بالتنمية بأبعادها المختلفة: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في حياة المواطن السعودي، وربطها بمفهوم التنمية الإنسانية.

اعتمدتُ في إعداد هذه الورقة على:

١ - المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يؤخذ به في كثير من الدراسات، ولا سيما الدراسات الاجتماعية، إذ هو

الوعاء الذي يستمد منه أيُّ باحث، ما يُمَكِّنه من الرجوع إلى أضابيره، لمعرفة الظواهر الاجتماعية، وتفسيرها، والعلاقات المرتبطة بالتغيرات التي حدثت فيها، أو طرأت عليها، ومن ثم تقديم رؤى نقدية تارة، وتفسيرية تارة أخرى.

وفي هذا الصدد عدتُ إلى نماذج من بعض خطب الملك خالد بن عبدالعزيز وكلماته، أثناء توليه مقاليد الحكم والإدارة في المجتمع السعودي، أصدرتها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٢ - المنهج التحليلي: الذي يعتمد على قراءة الظاهرة، وتتبع آثارها وتأثيراتها على صعيد المجتمع، والعلاقة التي تربطها بمتغيرات أخرى.

أولاً: العلاقة بين فكر الملك خالد وفكر أبيه

عُرف عن الملك خالد تعلُّقُه بأبيه، حتى إنني سمعتُ أن الملك عبدالعَزيز كان ينادي ابنه خالد بـ"الصالح"، وهو ما رواه أكثر من التقيت بهم، أثناء تكليفي من مؤسسة الملك خالد الخيرية بتسجيل التاريخ الشفوي له، على ألسنة من عملوا معه وعرفوه.

والسؤال هنا: هل هناك علاقة حقًا بين اسم "الصالح" و"الحكم الصالح" (Good Governance)، الذي رأى أن إدارة شؤون المجتمع، من خلال الحُكم الصالح، تتضمن ثلاثة أبعاد مترابطة(١):

---

(١) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، دراسة نشرت ضمن ملف "الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية" في: المستقبل العربي، س٢٧، ع ٣٠٩، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٤م، بيروت، ص٤٠-٦٥.

١ - البُعد السياسي، المتعلق بطبيعة السلطة السياسية، وشرعية تمثيلها.

٢ - البُعد التقني، المتعلق بعمل الإدارة العامة، وكفاءتها، وفاعليتها.

٣ - البُعد الاقتصادي - الاجتماعي، المتعلق بطبيعة بنية المجتمع المدني، ومدى حيويته واستقلاله عن الدولة من جهة، وطبيعة السياسات العامة في المجالين؛ الاقتصادي والاجتماعي، وتأثيرها في المواطنين من حيث نوعية الحياة، كما علاقتها بالطبع مع الاقتصادات الخارجية، والمجتمعات الأخرى من جهة أخرى.

ورأى أحد علماء الإدارة أن هذه الأبعاد الثلاثة، تؤثر ويترابط بعضها مع بعض، في إنتاج الحُكم الصالح، وأنه لا يمكن تصور إدارة عامة فاعلة، من دون استقلال الإدارة عن نفوذ السياسيين، ولا يمكن للإدارة السياسية وحدها - من دون وجود إدارة فاعلة - من تحقيق إنجازات في السياسة العامة، كما أن هيمنة الدولة على المجتمع الأهلي (المدني) وتغييبه، ستؤدي إلى غياب مُكَوِّن إيجابي رئيس، في التأثير في السياسات العامة، ومراقبة السُّلْطة السياسية والإدارية، ومحاسبتها.

ومن جهة ثانية، فإن السياسات الاقتصادية والسياسية، لا تستقيم بغياب المشاركة، والمحاسبة، وبغياب الشفافية، ولا تؤدي إلى تحسين أوضاع المواطنين غير القادرين على تصحيح هذه السياسات، ومن هنا فإن الحُكم الصالح هو

الذي يتضمّن حُكمًا ديمقراطيًا فعّالاً، ويستند إلى المشاركة، والمحاسبة، والشفافية(٢).

أسرع الملك خالد إلى إصلاح الإدارة العامة في المجتمع السعودي، ووضع له أنظمة، التف المواطنون حولها طوعًا، ومكّن الجمعيات الخيرية، وعمل على تعزيز الانتماء الوطني، وبنى سياجًا من المؤسسات، بالإضافة إلى أنه نظّم القطاع الخاص.

آمن الملك الهادئ، الصريح، العفوي، البسيط، المتواضع، الحاسم، الحازم، في آن معًا، خالد بن عبدالعزيز أن الحياة هي رغد عيش تحت سماء الرخاء والسكينة والتنمية.

ارتبط منهاجه في الحُكْم، بمنهاج والده الملك عبدالعزيز، وبما سار عليه كل من أخويه؛ الملك سعود، والملك فيصل. كان يُذَكِّر ويذكُر "فضل الله الذي وفّق جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله، والرجال المخلصين الذين التفّوا حوله، وكان هدفهم جميعًا رفعَ راية التوحيد، ونُصرةَ كلمة الله عز وجل، والسيْرَ على نهج رسولنا العظيم ﷺ، والسّلف الصالح، وحتى ندرك جميعًا أنّ النصر بيد الله"(٣).

ويملك الملك الأواب من الأدوات ما يجعله يستطيع أن يكرِّر عوامل البطولة، التي جعلت من أبيه الملك عبدالعزيز صانعًا

---

(٢) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح. مرجع سابق، ص٩٦-٩٧.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية. ج٢، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٥٣-٥٤.

أول وحدة في التاريخيّن؛ العربي والإسلامي "ولا شك أنّ ما كان يتمتع به جلالة الملك عبدالعزيز من: صِدْق، وصبر، وإيمان، وصلاح عقيدة، وسلامةِ نِيّة، كانت من العوامل التي أسهمت في نجَاحه. فقد كان (رحمه الله)، صادقًا مع ربّه، ملتزمًا بشريعته، مجاهدًا في سبيله. كان يسعى لنصرة الله فنصره الله"(٤).

ولم يتوانَ الملك المؤمن خالد يومًا عن أنْ يعيد إلى الأذهان أنّ الله وحده "وفّقَ مؤسسَ هذه المملكة (رحمه الله)، إلى هذا الإنجاز العظيم، الذي أدّى إلى ظهور قوة دولية، ذاتِ ثِقَل إسلامي واقتصادي، لها وزنُها وقيمتُها، تسهم في رخاء العالم، وأمنِه، واستقراره"(٥).

نقل الملك خالد التنمية من صعيد الأشياء والمال، إلى مستوى الكرامة الإنسانية، في الوقت الذي استطاع أن يحافظ فيه على المنجزات الاقتصادية للمجتمع السعودي، أيْ أنه نقل التنمية إلى الإنسان، وارتقى به إلى مدارج التقدم الإنساني، وأقام للمجتمع السعودي المؤسسات، التي حقّق من خلالها (رحمه الله) مفهوم الحُكم الصالح.

وأراد الملك خالد الذي أجمع الناس على أن عهده تميز بالخير العميم، أن يلفت إلى أنّ تأسيس المملكة العربية السعودية، أبدعَ للعرب والمسلمين قوة دولية، لها وزنها الإيجابي في رخاء العالم. أراد الملك خالد أن يقول إن

---

(٤) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٣-٥٤.

(٥) المرجع السابق، ص٥٤.

المملكة العربية السعودية، أَنْسَنَتْ العالم. لامست السر الذي تَمَكّنَ أن يُؤنسِنَ العالم. وعبّر وعيها لذاتها ودورها، فهمت المملكة هذا العالم، وأحبته، وأعطته. فدوّر أيّ بلد في العالم، لا يكون برمزيته، بل بحاجة البشرية إلى عطائه.

ومن هنا دعا الملك خالد إلى الرجوع إلى العقيدة السمحة، لاستلهام مبادئها، التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني، رجوعًا عمل على نقل الدور السعودي المُرَجِّح في رخاء العالم وأمنه واستقراره، إلى اهتمام المملكة بالمشكلات الروحية للعالم، وقِيَمه الإضافية، بالقدّر نفسه الذي تهتم بمشكلاته المادية.

الشمس - كما ذهب إلى ذلك جورج باتاي في أبحاثه الأنثروبولوجية - هي الصورة الكبرى للعطاء، لأنها تُعطِي الطاقة دون مقابل. تعطي دومًا ولا تأخذ أبدًا، وهذا هو منهاج آل سعود، يبقى حيًّا يتماهوْن به، ولم يكْسلوا أو يعلنوا عجزهم، ولم يتراجعوا عن منهجهم الرباني، فبتفعيل هذا المنهج تستمر في الحياة وتعطي الآخرين.

ينتمي الملك خالد إلى ذلك التنوُّع المُمْتِع من البَشَر، الحاضر بقوة الفطرة الإنمائية، كما لو أنه قُدّ من مادة المكان الذي أحاط به من كل جانب، ومن مادة الزمان الذي لا تنحرف به الوقائع عن مجراه، وأصّل الملكُ خالدٌ بين "بناء هذه المملكة، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق، والخير، والصلاح"(٦)، ورأى أن ذلك هو

---

(٦) المرجع السابق، ص٥٧.

"الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك إلى مزيد من نعم الأمن، والرخاء، والاستقرار"(٧)، بل استدل على ذلك بالحرص العظيم على "أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية، كل ما تملك من موارد وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخلقية"(٨).

اشترط الملك خالد "ضرورة العمل بكل إخلاص، ضمانًا لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل، وفي سبيل هذه الغاية، فإن مسؤوليتنا جميعًا، تتطلب إسهام كل مواطن منكم، في بناء هذا الوطن، بسواعدكم، وعقولكم، وأنشطتكم الخيرية"(٩).

ويبدو جليًا من كلام الملك خالد، أن هناك تركيزًا على المسؤولية الاجتماعية، التي تستدعي من أفراد المجتمع السعودي التضامن، والتكاتف، والتعاون، وهي حق للمواطن على أخيه المواطن من جهة، وحق للحاكم عليه من جهة أخرى، فإذا وُضع حيز التنفيذ، وإذا تم ربطه بالمجتمع، فسيكون أكثر فعالية، إذ إن بناء الوطن والمواطن يستدعيان تطوير مفاهيم: الهُوَيّة الوطنية، وحرية الرأي والتعبير، بالاستقلال عن آراء الدولة(١٠).

أصّل الملك خالد بين "بناء هذه المملكة، توحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق، والخير،

---

(٧) المرجع السابق، ص٥٧.

(٨) المرجع السابق، ص٥٧.

(٩) المرجع السابق، ص٥٨.

(١٠) المرجع السابق، ص٥٨.

والصلاح"(١١)، وعدّ ذلك هو"الرابط الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك، إلى مزيد من نعم الأمن، والرخاء، والاستقرار"(١٢)، بل استدل على ذلك بالحرص "على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية، كل ما تملك من موارد وإمكانيات، في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية، والخلقية"(١٣) مُبَصِّرًا بأن الملك المؤسس عبدالعزيز "وضع نصب عينيه، إقامة العدل، ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم"(١٤).

ثانيًا: الإنسان السعودي في فكر الملك خالد

وضع الملك خالدٌ الإنسانَ في الموضع الذي أراده الله له. فهو خليفته في أرضه، يعمُرها بالإيمان والتقى والصلاح، وبوأه مكانة عظيمة حين خصه وأكرمه بالعقل، وعقلِ الإنسان هو المعمار الكلي، الذي يتطلبه أيُّ مجتمع يسعى إلى بلوغ الخير، فضلاً عن أن عقل الإنسان بنِيَة مؤسّسِيّة، تقوم على تضافر القوى الأخرى التي زود اللهَ الإنسان بها. آمن الملك

---

(١١) نصت المادة (٢٦) من السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية على أن "حرية التعبير في وسائل الإعلام مكفولة، ضمن الأهداف والقيم الإسلامية الوطنية، التي يتوخاها الإعلام السعودي" انظر هذه السياسة في: بدر بن أحمد كريم، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي من عام ١٣٦٨ -١٤١٩هـ/ ١٩٤٩ -١٩٩٨م، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٦٠٥-٦١٣.

(١٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٧.

(١٣) المرجع السابق، ص٥٨.

(١٤) المرجع السابق، ص٥٨.

خالد بالثنائيات العميقة المركوزة التي تقول: إن الإنسان روح ومادة، والإسلام دين ودولة، وهو يُعْنَى بمطالب الإنسان الروحية والمادية.

والتوظيف الكفء للإنسان، ينبغي أن يكون في جميع مجالات النشاط الإنساني، بُغْيَةَ زيادة الإنتاج، وفعالية المجتمع الأهلي، وسياسته في اكتساب القدرات البشرية، وتوظيفها على المستوى الفردي، والجماعي، والمجتمعي. الفرد المتمكِّن من التعامل مع التنمية المسؤولة والمنضبطة، التي ليست هي "مجرد تنمية موارد بشرية، أو حتى تنمية بشرية، أو وفاء بالاحتياجات الأساسية للناس، ناهيك عن أن تكون نموًا اقتصاديًا، أو تشييد بنَى مادية، وإنما هي نهج أصّل الإنسانية في التنمية الشاملَة المتكاملة، للبشر والمؤسسات المجتمعية، يستهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى: الحرية، والعدالة، والكرامة الإنسانية"(١٥).

من أيِّ مصدر يستقي الإنسان قوته ؟ وكيف ينتقل من صعيد الأشياء إلى مستوى الكرامة الإنسانية؟ رأى الملك خالد أنّ على الحكومة أن "تضع كل ما تملك من موارد، وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخُلُقية، التي بدونها لا تقوم لنا كلمة، ونحرص على تعميقها، حتى تظل المشعل الذي ينير لنا الدروب في الدنيا والآخرة"(١٦).

---

(١٥) مركز دراسات الوحدة العربية، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، ط٢، بيروت، آذار/ مارس ٢٠٠٦م، ص١٢٦.

(١٦) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٧.

وتوخى الملك خالد من هذه القيم أن يتخلص الإنسان السعودي من "القهر، ومن جميع أشكال الحط من الكرامة الإنسانية مثلاً: الجوع والفقر والمرض والخوف والذل، وبلغة منظومة حقوق الإنسان، يتسع مفهوم تنمية الإنسان، لكل محتوى منظومة حقوق الإنسان، أيّ للحريات المدنية، والسياسية، بالإضافة إلى الحقوق الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية"(١٧).

أراد الملك خالد أن يزاوج بين الإنسان، والبيئة الحاضنة له، بما لا يوجد التنافر الذي يسكن هذا الإنسان، مُعَبِّراً عن انحياز لقدراته، وإمكانياته في الإنتاج، والعطاء، وقبل ذلك وبعده في الإيمان بالله، ومدى حيوية الإنسان واستقلاله، ومدى تأثيره من حيثُ الفقر، ونوعية الحياة التي يعيشها، كما هي علاقته بنظمه الاجتماعية، والسياسية، والثقافية. ومن هنا رأى الملك خالد أن الجميع "مدعوون للرجوع إلى عقيدتنا السمحة، لاستلهام مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني"(١٨).

وأرجع الملك خالد قيمة الدوّر السعودي في رخاء العالم وأمنه واستقراره إلى اهتمام المملكة "بالمشكلات الروحية للعالم، وقيمه الإضافية، بالقدر نفسه الذي نهتم بمشكلاته المادية"(١٩).

---

(١٧) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص١٢٦.

(١٨) دارة الملك عبدالعزيز. مرجع سابق، ص ٥٧.

(١٩) المرجع السابق، ص ١٨.

وماذا عن العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالإنسان ؟ هذا السؤال أجاب عنه الملك خالد بن عبدالعزيز بقوله: "عقيدتنا السمحة، وشريعتنا الغراء، غنية بالروافد الخيرة المعطاءة، التي توفر لنا مصدرًا قويمًا لشريعتنا، وتنظيم علاقاتنا وسلوكنا، وتهيئ لنا الحلول الناجحة، لمشكلاتنا، ومشكلات البشرية جمعاء"(٢٠).

غير أن التاريخ السياسي والاجتماعي للمجتمع السعودي، تميز بتلاحم حاسم بين العقيدة والإنسان، وقيامهما بوظائف محددة، بدأت خطواتها الأولى مع دخول الملك عبدالعزيز مدينة الرياض سنة ١٣١٩هـ، وقيام نظام استعاد بموجبه مُلْك آبائه وأجداده، موفرًا لمجتمعه الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والدينية. وعندما جاء الملك خالد عزز هذه الخدمات، كما عزز التلاحم الاجتماعي بين القيادة والمجتمع، وحرص في الوقت نفسه على اقتراب الدولة من المواطنين، وأصبح هناك تراكم شعبي، في ظل نظام قضى على التسلط والمتنفذين، وعزّز مشاركة القطاع الخاص في التنمية الوطنية، وظهرت الجمعيات الخيرية والتعاونية، بوصفها مؤسسات ليست ذات ربحية، وقام المواطنون فيها بأدوارهم الأساسية في بناء الإنسان السعودي، خلال مرحلة حُكم الملك خالد، إضافة إلى عدم حاجة الحُكم إلى قوى خارجية تساعده في التوصل إلى التوافق المنشود بين الدولة والمواطن .

---

(٢٠) المرجع السابق، ص ١٨.

ونجح الملك خالد في بسط العدل والشورى، وعملت حكومته على أن تصبح كضابط إيقاع، لا تفلت من يديها زمام الأمور، بل تؤدي دورها من قريب وبعيد بشكل مباشِر، وأصبحت من ثم تؤدي دورًا أساسيًا مباشِرًا، في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للوطن السعودي.

ثالثًا: التربية والعقيدة في فكر الملك خالد

اتفق الملك خالد مع الرأي القائل: "إن مفهوم التنمية تطور إلى تنمية بشرية مستدامة، لتُشكل عملية مترابطة، لكل مستويات النشاط الاجتماعي، والاقتصادي، والتربوي، والثقافي، وإنّ هذه العملية تستند إلى منهاج تكاملي، يقوم على العدالة في التوزيع، ويعتمد المشاركة"(٢١)، وهذا يعني أن التربية هي الرابط الضروري لتحويل النمو البشري والتنموي إلى تنمية بشرية مستدامة.

أما خصائص هذه التربية فكثيرة ومتنوعة، وقد تختلف أوليّة التطبيق من مجتمع إلى آخر، إلا أن لها في المجتمع السعودي خصائصَ ومعاييرَ تتنوَّع بين معايير دينية، واجتماعية، واقتصادية، وتعليمية، كما تشمل الإدارة العامة، ومؤسسات المجتمع الأهلي (المدني)، وكذا القطاع السعودي الخاص، فضلاً عن المواطنين أنفسهم، الذين تسعى التربية لجعلهم أفرادًا ناشطين تربويًا واجتماعيًا(٢٢).

---

(٢١) المرجع السابق، ص١٨.

(٢٢) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، في: مركز دراسات الوحدة العربية، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مرجع سابق، ص٩٦.

ويمكن مقاربة موضوع التربية - كما هي في فكر الملك خالد - من خلال التعرف إلى خصائصها، بُغْيَة أن تتحقق المعرفة العلمية لعملية التربية، وهي: الانتقال إلى المجتمع العصري، وتعميم أسس التربية على الجميع، بحيث تتضمن حق الإنسان السعودي في التربية، بعيدًا عن أي تهديدات تربوية، أو أمراض تربوية مُعدية، أو قمع تربوي، أو تهجير تربوي، والقدرة على تلبية الحاجات التربوية للمواطن السعودي، وحقه في العيش الكريم. ويستنتج المرء من خُطَب الملك خالد وكلماته في مجال التربية، أنها عملية تَحَوُّل اجتماعي وثقافي، في مجتمع سعودي ذي ثقافة خاصة مُوَحَّدَة، توضع لها السياسات العامة، وتطبق في المجالات التربوية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، ومن ثم فمن خلال التربية يستطيع الإنسان السعودي، تحمل بعض المشاق، في سبيل احترام الآخرين ثقافته التربوية، وتوفير المعلومات المتكاملة عنها، وإفساح المجال أمام الجميع للاطلاع على المعلومات التربوية الضرورية والمُوَثَّقَة، مما يساعد الإنسان السعودي على المشاركة في صنع القرار، في مجال السياسات العامة، ويلتزم بمضمونه تمامًا، وخاصة المتعلق بحالة الحُرّية التربوية المنضبطة، المتفقة مع الثوابت اليقينية للمجتمع السعودي.

ومن الصعب جدًا تصور أيّ عملية تربوية حقيقية، من دون توافر أداء تربوي مناسِب، أو مشروع ثقافي تربوي مسانِد. وهذان الهدفان كانا في الفكر التربوي للملك خالد بن عبدالعزيز، الذي أدرك أن هناك حاجات تربوية عريضة للمجتمع السعودي، والتأسيس للحياة التربوية الديمقراطية

فيه، بُغْيَةَ إفساح المجال أمام مشاركة فعالة للمواطنين، لاسيما فيما يخص حاجاتهم التربوية، حتى إذا كان الوضع ملائمًا لتحقيق تنمية تربوية، تُقَوِّي مؤسسات الدولة والنظام (القانون) والعَقْد الاجتماعي، وتُقَوِّي في الوقت نفسه الصفة التعاونية للدولة، في الاعتراف بحقوق الإنسان السعودي، وإقامة منظمات حكومية وغير حكومية، من شأنها تحقيق أهداف معينة في مجال تربية الإنسان السعودي، ودعم البُنَى والعلاقات التربوية القائمة والمستحدثة.

اكتسب مبدأ المشاركة التربوية في فكر الملك خالد أبعادًا أكثر أهمية في هذا المجال، وأسدى للعمل التربوي خاصة، دورًا مهمًا في توفير خدمات تربوية أكثر فاعلية، واعتمد دوْر المؤسسات التربوية السعودية على التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المدرسة، والمعهد، والكلية، والجامعة، والمسجد، والجامع) والجهات المقدّمة للخِدْمات التربوية، والجمعيات غير الحكومية، والقطاع الخاص، وغيره من منظمات المجتمع الأهلي.

تذكّر الملكُ خالد فضلَ الله على هذا الوطن، وذكّر به أبناءه والأجيال الحاضرة، وطالبهم بالعمل بكل إخلاص، وأن "نلتف حول عقيدتنا، ونلتفت إلى تربية أبنائنا، ليكونوا مواطنين صالحين، مُؤَسَّسِين على أسس صحيحة من العقيدة الإسلامية، ومتربين تربية إسلامية، تمكنهم من القيام بمسؤولياتهم، وحمل الأمانة الملقاة على عاتقهم في المستقبل"(٢٣).

---

(٢٣) المرجع السابق، ص٥٤.

ومن يتأمل جيدًا هذيّن الهدفيّن (العقيدة والتربية) لا بد أن يدرك المغزى الحقيقي منهما؛ فعلى الرغم من التنوع المتوخى من بناء الإنسان السعودي، إلا أن الملك خالدًا، عَرَفَ أنّ للعقيدة والتربية مردودهما العلمي والعملي، مما يؤصل سياسات مكافحة الاعتداء عليهما، وتجنب قصورهما في بناء الإنسان السعودي، فضلاً عن تطلعات المواطنين، وتدعيم ثقتهم في نظامهم السياسي، الذي عَرف معنى التحديث السياسي، والاقتصادي، والثقافي، الذي استوطن المجتمع السعودي، وتوطّن فيه، وهو واقع من شأنه تواصل المردود الإصلاحي لسياسات الدولة.

وفي الوقت الذي أبدى فيه الملك خالد اعتزازه بما وصلت إليه البلاد من نمو ورخاء وازدهار، وهو ما أصبح حديث المجتمعات الدولية؛ أعرب عن تطلعه "إلى مزيد من التقدم والرقي، والأخذ بأساليب الحياة، وإدراك المسؤوليات الملقاة على عاتقنا داخليًا، بالتمسك بعقيدتنا، وتربية أبنائنا على أسس من الخير، وخارجيًا بالتضامن والتكاتف مع الأشقاء، في الدول الإسلامية والعربية، في سبيل جمع الكلمة، ووحدة الصف، والدعوة للإسلام، أساسًا ثابتًا في سياستنا"(٢٤).

وتحتوي هذه الفقرة على مضامين كثيرة؛ إذ بدأت بالتقدم، وانتهت إلى جمع الكلمة، مرورًا بالرقي، والأخذ بأساليب الحياة، والتمسك بالعقيدة، والتكاتف والتضامن مع الدول الإسلامية، مقتديًا في ذلك بمنهج أبيه، وما سار عليه أخوه

---

(٢٤) المرجع السابق، ص٥٤.

الملك فيصل من تضامن إسلامي، بوصفه كائنًا مطلوبًا، أثار الرعب في قلوب المنتفعين من جهات أخرى، مما هز من هيبة بلادهم وسيادتها.

رابعًا: بناء المملكة في فكر الملك خالد

أصّل الملك خالد "بناء هذه المملكة، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق والخير والصلاح"(٢٥) وعدّ ذلك "الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك، إلى مزيد من نعم الأمن والرخاء والاستقرار(٢٦)، وشاهد ذلك حرصه البالغ "على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية كل ما تملك من موارد وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والثقافية"(٢٧)، مدللاً على أن الملك عبدالعزيز "وضع نصب عينيه إقامة العدل ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم"(٢٨).

لاستنهاض الهمم والعزائم عقولٌ وسواعد؛ ومن هنا أكَّد الملك خالد "ضرورة العمل بكل إخلاص، ضمانًا لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل. وفي سبيل هذه الغاية، فإن مسؤوليتنا جميعًا تتطلب إسهام كل مواطن منكم في بناء هذا الوطن بسواعدكم وعقولكم وأنشطتكم الخيرية"(٢٩).

---

(٢٥) المرجع السابق، ص٥٦.

(٢٦) المرجع السابق، ص٥٧.

(٢٧) المرجع السابق، ص٥٤.

(٢٨) المرجع السابق، ص٥٨.

(٢٩) المرجع السابق، ص٥٨.

وهكذا عُدّت مسألة استمرار هذه الأهداف نسقًا من القيم حاضرة على الدوام، ويكمن فيها تصاعد الدعوات إلى استمرارها، وظهرت مؤشرات على إنشاء شبكة جديدة، في أولويات المجتمع السعودي، وبقاء الإصلاحات العملية، انطلاقًا من الماضي وانتهاء بالمستقبل، مرورًا بالحاضر، في ثلاثية تقود إلى الاعتراف بهذا القدْر أو ذاك من الخُطْوات في مجال تأصيلها، حتى لو كان التأصيل يحتاج إلى وقت، لبقاء عمليات انتقال التحول الاجتماعي، من عهد إلى آخر، في إطار نظام سياسي واحد.

وإذا كان من المتفق عليه أنّ بناء أيِّ دولة، هو من أكثر المتغيرات ارتباطًا بالإصلاح، وبما يتماشى مع طبيعة النظام السياسي، ومستوى النمو الاقتصادي، ونوع الثقافة السائدة فيه؛ فإن نوعية السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة في بناء الدولة، تؤكد أن التنمية الإنسانية حق طبيعي للفرد، حيث ترتفع معدلات المساواة، والمسؤولية الفردية، وسياسات الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي؛ مما يعزز الحكم الصالح، الذي ينطوي على عناصر كفيلة بتنمية عمليات الإصلاح، ويكون المعيار في هذه الحالة هو: الدقة، والمسؤولية، والمحاسبة، وهنا لا يتم خلط المفاهيم بعضها ببعض، ولا تطغى الإثارة لتلتهم أي حقيقة كانت. ولذلك فليس غريبًا أن اتسم عهد الملك خالد في بناء الدولة، بما يتفق مع مصدر أسس النظام السعودي، وأولها الدِّين، ومن ثم العادات والقيم؛ الأمر الذي أدى إلى عدم زعزعة هذه الشرعية، أو

انتشار مظاهر السخط عليها، وهو ما تبدى في مجمل الإصلاحات التي تمت في عهد الملك خالد، ودارت في فكره، منذ أن تقلد مسؤوليات الحكم، إلى أن لقي وجه الله راضيًا مرضيًا إن شاء الله.

في المرحلة التي حَكَم فيها الملك خالد اعتمد بناء المملكة على مجموعة من الأسس والمعايير . فقد ارتفع دخلها من النِّفط، وزادت أعداد سكانها، وشهد المجتمع السعودي تحولات نوعية، اتخذت صورًا تُراوح بين الإصلاح والتصدي للمنغصات الاقتصادية والاجتماعية، واتُّخِذت قرارات عقلانية هَرَمية لا تترك مستوى من المستويات الكثيرة ولم تغفل عن فئة من فئات المجتمع؛ الأمر الذي أثر تأثيرًا إيجابيًا في مستوى الوطن والمواطن، نتيجة لتركيز التنمية على الإنسان، واتخاذ قرارات لصالح الوطن والمواطن، أسفرت عن مناقشات تفصيلية للتنمية، التي خففت من حدة انتشار الجهل، وأسرعت في رفع مستوى الخدْمات: الاقتصادية، والصحية، والتعليمية، ولم يكن الأمن العام في منأى عن هذه التنمية، حيث بات الإنسان السعودي أكثر أمنًا وأمانًا، وأخذ الأمن بمعناه الشامل مفهوم التنمية الإنسانية، ومزيدًا من الكرامة الإنسانية، حيث أصبح بناء الإنسان السعودي هدفًا دائب الاتساع. وبهذا المعنى يُعَدُّ الأمن، بمفهومه الشامل، المظلة التي يستظل بها الجميع، ومنتهى التنمية الإنسانية، وقوامها في آن معًا.

خامساً: الناس في فكر الملك خالد

كان لدى الملك خالد بن عبدالعزيز شغف الاهتمام بمحبة الناس، وكان هذا الشغف بالدخول إلى عالم المحسوس بالروح وبالعقل، حتى آخر رمق، وبالحواس أيضًا، وبما يفيض منها، وبما يختلف عنها، وبما يضاف إليها وعليها.

بدأ التفاعل مع شغف محبة الناس منذ طفولة الملك خالد ونشأته، تجلى فيما التقطته أذناه وعقله وفؤاده، تلك الحواس التي كانت عامرة بالكلمة القرآنية، والأصوات والأصداء، التي تُقرأ شفهيًا وعلنيًا، في بيت أبيه، الملك المؤسس عبدالعزيز، الذي علّم أبناءه أن فِعْل الزعامة الإبداعية بطبيعته الأصلية ضربٌ من الإنجاز المتكامل، والإنجاز المتكامل عملٌ مجبول بمسوح التضحية والإيثار. أهم ما في هذه المسوح الاستحضار، استحضار المشروع الحضاري، الذي يسمى في معاجم الإبداع "الاستلهام". وهو الذي يتطلب سلسلة صارمة من الخطوات، تبدأ بالتأهب لاستقبال صلاة الفجر، وهو ليس تجربة تأملية، لتحقيق النقاوة فحسب، لكنه أداء ضروري لعبادة الواحد الأحد، لاقتناص الكمال الجميل، إنه أداء روحي عقلي عَمَلي لعبادة الخالق وحده. إنها صلاة لا تكتمل فصولها بالخُلْوة مع الذات وحدها أو الركون إليها، ولكنْ بالحضور في مملكة العمل. إنّ اقتحام مملكة العمل هذه يتطلب بطولة استثنائية؛ لأنه البُعْد الذي يحيل الطريق الأنبل من بين كل الطرق.

اهتدى الملك خالد بهذا الطريق الأنبل، إلى أن كل ما من شأنه أن يقود إلى الحقيقة، ليتحقق الإخلاص، هو رسالة الله المعنونة في الآيات القرآنية الكريمة باسم الرحمة.

عاش رحيمًا، شفوقًا، منصفًا للمظلومين، مدافعًا عن الضعفاء، ملزمًا جميع المسؤولين أن "اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فقادرون على الاهتمام بأنفسهم"(٣٠).

وبلغ حب الملك خالد للناس، أن أمر بتخفيض سعر بيع الشعير، عندما تعرضت مناطق البادية للجفاف، مبديًا تعاطفه معهم، وتمخض ذلك عن علاقة قوية معهم، مجسدًا إيجابية الحاكم عندما يتعرض مواطنوه للملمات، وقد تميزت عملية دعم أبناء البادية بالقيم الأخلاقية ذات الآفاق الفلسفية والأخلاقية، وصولاً إلى القضايا المتصلة بتنمية البادية وأبنائها، وتعزيز القيم الخاصة بالتكسب المشروع، وهكذا أدت هذه التنمية إلى تأصيل التجربة السعودية.

وشارك الملك خالد بن عبدالعزيز المواطنين أفراحهم وأتراحهم، فكسب محبتهم، واجتمعت عنده خبرة الناس، مع خبرته الفطرية، وعُرِفَ بينهم بـ "الملك الصالح" وبواسطته عَبَرَ المداخلِ الإنسانيَة كافة، وأتاح له ذلك أن تصبح هذه المداخل نمطًا من أنماط حياته الدائمة، منذ أن كان وليًا للعهد، وما أداه من أدوار في سبيل محبة الناس، وتنامت طرديًا في شبكة إنسانية جديدة، سرعان ما شهدت تطورًا متناميًا ملحوظًا، أدى إلى تقوية الناتج من هذه المحبة والشغف، وأصبح هذان المصطلحان منسجمَيْن مع مصالح الوطن والمواطن، وتم توظيفهما في صناعة هذه المحبة، وذاك الشغف، إلى أن أصبحا أمرين عاديين، لا يفتعلهما الملك

---

(٣٠) المرجع السابق، ص٥٨.

الصالح وإنما هما طبيعة فطرية، حتى يمكن القول: إنه أوجد لغة خاصة به في تعامله مع الناس، لا فرق بين حاكم ومحكوم.

ارتبط الملك خالد بالناس من خلال رؤيته لهم، القائمة على تعامله اليومي معهم، والاستماع إلى شكاواهم، ومشاركتهم آلية علاجها، فحقق مكاسب إنسانية خاصة، بوصفه حاكمًا، مزق البيروقراطية، وأحل محلها الديمقراطية غير المفتعلة.

وبلغ من اهتمام الملك خالد بالإنسان السعودي حدًا جعله "يرد بنفسه على كل المحادثات الهاتفية الواردة إليه شخصيًا، ويعالج المسائل بحكمته وحنكته وصدقه وأبوته، ولم يكن يسمح بالاعتذار عن عدم الرد على المحادثات، حتى لو كان ذلك على حساب صحته"(٣١).

وَوَفْقًا لهذا الفهم كان الملك خالد في طليعة من يهتمون بأمور الناس، حتى أصبح هذا التوجس حَجَر الرحى في حكمه، ومنذ بيعته وقبلها، كان الملك خالد مثالاً للتوفيق بين مصالح العباد من جهة ورب العباد من جهة أخرى، وكأني به يأخذ بالنظرية السياسية في التاريخ الإسلامي التي مرت بمراحل تاريخية متعاقبة.

ومع التنوع في اهتمام الملك خالد بالناس، إلا أن من الضروري التنويه باهتمامه الرئيس، الذي انخرط فيه بقية المسؤولين في الدولة وهو: الاستقرار السياسي، والاقتصادي،

---

(٣١) مجلة الحرس الوطني، ع ٢٤٨، ١/٢/٢٠٠٣م، نقلاً عن كتاب: أحمد الدعجاني. خالد بن عبدالعزيز.. سيرة ملك ونهضة مملكة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

وشرعية نظام الحُكم في المجتمع السعودي، والقدرة على ملاحقة قطار التطور السريع، وإعادة توزيع الدخل الوطني، والإسراع في تقديم الخِدْمات، ومواجهة متطلبات الحياة.

وحتى يستند هذا الموقف إلى معرفة لا بد من الإشارة إلى الثقافة السائدة في المؤسسات الحكومية، التي تدرك أهمية بناء الإنسان السعودي، والقرارات العقلانية التي اتخذها الملك خالد، والالتزام بالنظام، وتنمية المجتمعات المحلية, وما نجم عنها من آثار إيجابية، وحجم الأسرة السعودية وواقعها، واتساع فرص العمل، والسياسات الإنمائية، ونمو الاستثمارات المحلية، وتجنب التأثيرات الاقتصادية العالمية السلبية.

النقطة المنهجية التي تبدو في علاقة الإنسان بالملك خالد أن محبة الناس توافقت مع بناء المنظومة الإنسانية، التي تتعامل معهم في الحياة اليومية.

سادساً: التعليم في فكر الملك خالد

العِلْم والتعليم جزءان أساسيان تاريخيان إستراتيجيان، وهما من الشأن الوطني العام في النظام السعودي. العلْم والتعليم ثنائية ذات ألوان وأنغام، تُرَقِّص عند بعض ولا تُرَقِّص عند بعض آخر، تُضيء أو تُعتم، تُحيي أو تُميت؛ لذلك كان التعليم في مسيرة المجتمعات أحيانًا أداة فَصْل، وأحيانًا أداة وَصْل، ومن هنا فهم الملك خالد العلم والتعليم على أنهما من أهم النعم، وشهدت النهضة التعليمية في عهده تطورًا كبيرًا منه(٣٢):

---

(٣٢) موقع سعود عيد العنزي على الشبكة العنكبوتية:
www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?t=636.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون

١ - إنشاء وزارة التعليم العالي (٨ شوال ١٣٩٥هـ)؛ لتتولى تنفيذ السياسة التعليمية للمملكة في مجال التعليم العالي، والإشراف على الجامعات، والتخطيط للتعليم الجامعي، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج.

٢ - إنشاء جامعة الملك فيصل في الأحساء (١٣٩٦هـ)، حيث ضمّت عددًا من الكليات منها: الطب البشري، والعمارة، والزراعة، والطب البيطري، إلى جانب العلوم الإنسانية.

٣ - إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وَفْقاً للمرسوم الملكي الصادر يوم ١٠ شعبان ١٤٠٠هـ، بهدف تطوير برامج التعليم الفني والتدريب المهني، وافتتاح مراكز جديدة في عدد من مدن المملكة منها: الباحة، ووادي الدواسر، ومكة المكرمة، والمجمعة، وتبوك، وشقراء، والرس، والقطيف، وحفر الباطن، والليث، والنماص، والخرج.

٤ - إنشاء جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٠١هـ)، وفيها كليات: الشريعة، والدعوة، واللغة العربية، والعلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الزراعية، فضلاً عن إضافة كليات جديدة في جامعتي الملك سعود بالرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والتوسع في بعض الكليات القائمة آنذاك.

وأدى التحالف بين العِلْم والتعليم إلى: إعادة تدوير الإنتاج الكمي والنوعي للفرد السعودي، الذي يبدأ بتعظيم الخالق وينتهي به، فتحقق الربحية، وتتصل العلوم باتجاه تحقيق

التراكم النفعي، ولهذا توثّق في فكر الملك خالد التحالف بين العِلم والتعليم من جهة، والعلم والإيمان من جهة أخرى، وأثّر التعليم تأثيرًا إيجابيًا في المجتمع السعودي وانتشر، واتسع مداه بين فئات المجتمع. وفي إطار ذلك ظهرت الحاجة إلى إعادة صناعة العِلم، المعبر عن الأهداف الكبرى التي يطمح إليها المجتمع السعودي، بالإضافة إلى تكريس حاصل العِلم وفاعليته، على المؤسسات العلمية والتعليمية الواسعة، وظهر ذلك بشكل جدي في حجم الأموال المستثمرة في العِلم والتعليم(٣٣).

العِلم والتعليم في المجتمع السعودي يُحييان ويُوَصِّلان ويُجَمِّعان ويَشُدّان من أزر الوحْدة الوطنية، في بيئة يطغى عليها معنى العطاء وملامحهَ الواضحة. ليس مِنْ نأي في المملكة بين العلم وحقيقة الإنسان الطاهر الصافي. وبَدهيٌّ أنه لا يتم التواصل العلمي الثقافي بين الصادق والكذوب.

بالعلِم والتعليم يتواصل الإنسان بأخيه الإنسان بالصِّدق والتواضع، والتعليم لا يقوم إلا بصدقه، وبتحركه صَوْب الحقيقة؛ لذلك سعى الملك خالد، الذي كان على علاقة صحيحة مع الواقع، للعمل بالآية القرآنية: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٣٤) فبادر إلى تكريم جميع خريجي الجامعات السعودية، بمنح كل منهم قطعة أرض، مع مبلغ نقدي قدره خمسون ألف ريال، إذ رأى أن هؤلاء

---

(٣٣) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣٤) سورة المجادلة، الآية (١١).

الخريجين "فتية آمنوا بربهم، وأخلصوا لأمتهم، ودينهم، وأمانتهم، وشاركوا في بناء صرح وطنهم"(٣٥).

لا قطيعة في التعليم بين جيل الآباء وجيل الأبناء المحكومين بالمناهج العلمية تمامًا، كما هي في حياة الأبناء، وهي أدوات لا غنى عنها، في عالم أصبح لا مكان فيه للضعفاء، أو المتهاونين في اللحاق بركب التعليم. ولحسن قيادة الملك خالد في مجال التعليم، أن أمسك المواطن بزمام التعليم، وتعامل مع قيمه، وأبدع فيه ثقافيًا.

وكان لزامًا على الملك خالد بن عبدالعزيز، أن ينوه بدور رجال التعليم في المجتمع السعودي، أولئك الذين يمسكون برأس الفأرة، مؤشرين به، لينفذ العلم والتعليم إلى العقول، لتنهل من مخازن المعرفة ما هي في حاجة إليه، لترسخ إيمانها بالله عز وجل، واستشعار أدوارهم في تنمية المجتمع السعودي، ومن هنا قال الملك خالد: "لن ينسى أي مواطن في هذا البلد دَيْن رجال التربية والتعليم في أعناق الجميع؛ لأنهم كانوا مثلاً يُحتذى، في علو الهمة، والحرص على أداء الواجب والوطنية، في أحلى صورها"(٣٦)، ولم يكتف الملك خالد بهذا فحسب، بل أكد أن" التعليم عامل مهم جدًا من عوامل تقدم الأمم، وبدونه ما من أمة تستطيع تحقيق أي تقدم وازدهار لشعبها وبلادها"(٣٧).

---

(٣٥) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٣٣.

(٣٦) موقع سعود عيد العنزي على الشبكة العنكبوتية:
www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?t=636.

(٣٧) المرجع السابق نفسه.

على أن النقطة الجوهرية، التي اعتمد عليها الملك خالد في التوسع في التعليم، أنْ أضحى الوعاء المناسب لحمل الثقافة، والمطلب المهم لفئات المجتمع السعودي كافة، وكان لتعليم المرأة نصيب من ذلك، إذ زاد عدد مدارس تعليم البنات، واعتمدت على كوادر تعليمية نسائية سعودية، وكلما اتضحت الرؤية، كانت هناك جهود جدِّيّة تبذل لقطع طريق الجهل أمام المرأة السعودية، من خلالَ مدارس محو الأمية النسائية، وفي ضوء تلك المؤشرات، اندفع الملك خالد نحو تحسين نوعية التعليم، وتعزيز دلالاته، من خلال فتح المزيد من المدارس، والمعاهد، والكليات والجامعات، "فالقليل من المعرفة، مع الكثير من الخبرة، أفضل بكثير من الكثير من المعرفة، مع القليل من الخبرة، وما حققه ماكنتوش مخترع أول حاسوب للاستعمال الشخصي، هو أهم مما أنجزه أرسطو في المعرفة والثقافة"(٣٨).

وشاء الله ألاّ يمضي الملك خالد للقاء ربه دون أن يؤكد أهمية التعليم، لتأخذ أهداف التنمية مجراها الطبيعي إلى غاياتها، أيّ إلى نهايات ذات مردود، دعا الملك خالد رجال العلم والتعليم والمفكرين والمصلحين إلى "النظر في المناهج الدراسية، وتخليصها مما علق بها من شوائب، والعمل على وضع إستراتيجية تعليمية نقية كنقاء عقيدة الإسلام، صافية كصفاء دين محمد ﷺ، في سبيل تنشئة أجيال مؤمنة، تقود هذه الأمة في مستقبل أيامها"(٣٩).

---

(٣٨) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص٣٥٠.

(٣٩) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٠.

سابعًا: الشباب في فكر الملك خالد

تتفرع من الشباب صور الصلاح والفساد. هذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان. في الأولى (الصلاح) مواطَنَة مُكْتَمِلة، وفي الثانية (الفساد) مواطَنَة منقوصة. والمقصود بالمواطنة المكتملة "العلاقة التي تربط ما بين الحكومة وبقية أبناء المجتمع"(٤٠)، أما المواطنة المنقوصة فهي: "لا تتصف بالشراكة بل بالتبعية"(٤١).

ولدى مراجعة فكر الملك خالد في الشباب، يرى المرء اقترابه من الإصلاح المنشود، الذي تم امتطاؤه وسيلة للتخلص من: الجهل بنور العلم والإيمان، وهنا ترسخت قناعة الملك خالد بأن الشباب بحاجة لأن يجعل منه قوة اجتماعية، تتكامل مع القطاعات الاقتصادية والثقافية، وتُظهر تكامل القرار السياسي. يعزز هذا الإدراك بعض الشواهد. ففي العام ١٣٩٩هـ وقف الملك خالد أمام حجاج بيت الله الحرام مطالبًا بـ"الالتفات للشباب المسلم، والحرص على تفهم مشكلاته، وأن نفتح صدورنا وعقولنا لهم، وأن نستفيد من طاقتهم"(٤٢).

وتكاد مؤشرات الشباب المتوافرة في فكر الملك خالد تُجمع على وجود علاقة إيجابية بين الشباب من جهة، ومعدلات النمو الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، حيث

---

(٤٠) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٤١) المرجع السابق، ص١٣٣.

(٤٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٦٠.

تنخفض نسبة انتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي بين الشباب، ما دامت المؤسسات الاجتماعية تلتفت إليه، وتلبي حاجاته المشروعة، وحقه في العيش بسلام وهدوء، وتمكينه من العمل القادر عليه، فضلاً عن أن فهم مشكلات الشباب السعودي من شأنه تحسين العلاقة بينهم وبين نظامهم السياسي، فلا يُجبرُ على التواصل معه، ولكنه يتجاوب معه عن طيب خاطر، وحُسّن اقتناع، رغبة في ديمومة هذه العلاقة، بعيدًا عن التوترات والمشاحنات والبغضاء. ولو حلل محلل ما تم خلال عملية العناية بالشباب، لرأى أن العامل الأساس الذي ساعد على عدم إشاعة الفساد الأخلاقي يكمن في: تأطير تطلعات الشباب من منطلق الفهم لمشكلاته، مع الإطار الذي يمسك العصا من المنتصف، فلا ترهيب ولكن ترغيب عن اقتناع.

قرع الملك خالد بن عبدالعزيز أجراس الإنذار من غوائل الغزو الفكري، الذي يستهدف الشباب في المرحلة الأولى، داعيًا إلى ضرورة "إدراك المرحلة التي يمر بها الشباب، وأبعاد التحديات التي تواجههم، والغزو الفكري الذي يحاصرهم، فإن قسونا عليهم فربما يكون ذلك مدعاة إلى نفورهم"(٤٣).

ولأن الشباب هو عنوان القوة، وفيه كما قال: "بقية تشده إلى تراثه، وحضارته الأولى، وفيه الإحساس الفطري الأول"(٤٤)، فقد رأى الملك خالد أن "من المهم أن نحسن

---

(٤٣) المرجع السابق، ص٦٠.

(٤٤) المرجع السابق، ص٧٩.

عرض قيمه، ومبادئه، وتراثه العريق عليه، وحينئذ سيتبين له (للشباب) الغث من السمين، وسيدرك دون شك أن حضارته تعتمد - أول ما تعتمد - على تكريم الإنسان. الإنسان الذي يراعي الله فيرعى الإنسان"(٤٥).

ثامنًا: التنمية في فكر الملك خالد

هل هناك أفضل من حياة ليس فيها سوى الحياة؟

لقد جهد الملك خالد بن عبدالعزيز، في سنوات حكمه السبع، أن تظل حياة المواطنين قابلة للحياة. كان يرى أن الإنسان هو في: كيف "ينتهي"، أي كيف "يحيا".

إنّ كل من لا يصنع الحياة، يصنع الموت حُكْمًا.

بادر الملك خالد فرفع رواتب موظفي الدولة بنسبة (١٥٪). أنشأ صوامع الغلال، فتجاوز إنتاج القمح السعودي في عهده حاجة الاستهلاك المحلي. أنشأ مطارات دولية في كل من: الرياض، وجدة، وأخرى محلية في عدد من المدن الأخرى. "أقام مدنًا اقتصادية في كل من: رابغ، وحائل، والمدينة المنورة، وجازان، وتبوك، واستحدث وزارة للصناعة والكهرباء"(٤٦).

في البدء وعى الملك خالد أن الحياة عطية من الله جل شأنه، كل شيء مُعطَى للإنسان من الله، وعليه أن يتعلّم تلقيه، وكيفية الإفادة منه.

---

(٤٥) المرجع السابق، ص٧٩.

(٤٦) موقع ويكيبديا، الموسوعة الحرة الإلكترونية على موقعها في الشبكة العنكبوتية: ٦ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٩م:
www.ar.wikipedia.org/wiki.

توخى الملك خالد تنمية الإنسان ثقافة وتعليمًا وتطبيبًا، وإنتاجًا، اهتم بتغذية روحه وتنمية جسمه؛ لأنه بذلك يستطيع تفعيل الحياة، والارتقاء بنفسه، وبأهله، وبمجتمعه، وبوطنه. في الوقت الذي كان يدرك فيه أن للناس أفراحهم، وهمومهم الصغيرة والكبيرة، ويعرف جيدًا أنهم أحرار في صنع الخير، كل حسب طاقته وموقعه. لذلك كان هاجسه أن يجعل القليل كثيرًا، والصغير كبيرًا، ويجازي المسيء إحسانًا، فما زاد ذلك الملك الشغوف بمحبة الناس إلا استبصارًا وحكمة، وتصميمًا على الاستمرار في منهاجه الأنبل.

كان الملك خالد بن عبدالعزيز، المسكون برجاء رضا الله تعالى، يردد في مواقف معينة بين حين وآخر، ولا سيما عندما راحت صحته تتدهور: "لا ينبغي لعاقل أن يطلب الحكم، ولا ينبغي لإنسان عاقل يجيئه الحكم أن يفرط فيه"(٤٧).

تبوأت التنمية في فكر الملك خالد أنشطة كثيرة، فعدا كونها تمثل امتدادًا لبناء الإنسان، إلا أن التحكم فيها يُمَكِّن من تحقيق تقدم سريع في مجالي: التقنية والإنتاجية. فإذا نظر المرء إلى تنمية المجتمع السعودي في عهد الملك خالد، يجد أنها استخدمت المنهج العقلاني والمتواصل للمؤسسات الإنتاجية، فضلاً عن الإنسان السعودي نفسه، الذي استخدم

---

(٤٧) موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على الشبكة العنكبوتية، ٦ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٩م:

www.moqatel.com/openshare/Behoth/Artikia51/KingKhaled/sec06.doc_cvt.htm.

تقنيات العمل المكثف، وأسس محورًا أساسيًا في إستراتيجية التنمية السعودية، بفضل تأثيرها الحيوي، ولاسيما في العمل، وفي تحسين مستوى الحياة، من خلال تحقيق البنية الأساسية الاقتصادية السعودية (السكن، والطرق، المدارس، والمعاهد، والجامعات، والمساجد، والجوامع، والمستشفيات).

كان الملك خالد بن عبدالعزيز، يزداد حبورًا فوق حبوره الطبيعي الدائم، عندما يزف إليه الوزير المختص، أن خدمات الهاتف وصلت إلى قرية ما، وأن الخدمات الكهربائية بدأت في هجرة ما، أو أن مستشفى افتتح في مدينة أو قرية.

إبّان السنوات السبع من حكمه، شهدت المملكة العربية السعودية، تنفيذ خطة التنمية الثانية، وبداية خطة التنمية الثالثة.

في البداية كانت التنمية في المفهوم العالمي - لفظًا ومفردة - تعبر عن عملية اقتصادية مادية في أساسها، تتم على مستوى البنى الاقتصادية، والتقنية (التكنولوجية) وتطوير الوسائل المعيشية، وتوفير الحاجات المادية الأساسية للإنسان.

في المرحلة الثانية أضيف إلى التنمية مفهوم الشمول، وتأسّس ما يُعرف بالتنمية الشاملة، التي يُقصدُ بها تلك العملية التي تشمل جميع أبعاد الإنسان من جهة، والمجتمع من جهة أُخرى، وتشمل مختلف المجالات، والتخصصات، وتتقاطع مع مجمل العلوم الاجتماعية.

في المرحلة الثالثة من مفهوم التنمية جرت محاولة لتوظيفها في الفكر التنموي، من المجال الاقتصادي الضيق، الذي ساد إبّان العقود الماضية إلى مدى الحياة البشرية، بمختلف أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية.

إذاً ركّز مسار مفهوم التنمية، في مدة الخمسينيات من القرن العشرين، على مسائل الرفاه، والتقدم الاجتماعي، ثم انتقل في الستينيات إلى: التعليم، والتدريب، والتأهيل، ومن ثم إلى التركيز على قضية التخفيف من وطأة الفقر، وتأمين الحاجات الأساسية إبّان مدة السبعينيات.

في الثمانينيات جرى التركيز على سياسات الإصلاح الاقتصادي، والتكيف الهيكلي، التي تبناها ونادى بها كل من: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير.

مع ذلك استمر مفهوم التنمية الشاملة أسير الأبعاد الاقتصادية، والمادية، لعملية تطوير المجتمعات، والرقي بها. فالتعليم - على سبيل المثال - يُقاس بالبِنية المادية، وليس بالتنشئة الاجتماعية ومضمونها الثقافي والأَخلاقي. وكذلك الاقتصاد، فإنه يقاس بسوق العمل والتنافسية والاستثمار الأمثل للموارد المتاحة، وليس بمعايير توازن التوزيع وتطوير القدْرات والموارد وزيادتها، في علاقة نِدِّيّة مع السوق العالمي.

في المرحلة الرابعة برز مفهوم "التنمية المستدامة" ليبين كيف غابت عن التنمية في أطوارها، ومراحلها، السابقة المختلفة، دلالاتُ أبعاد التاريخ، والجغرافيا، والزمن، وكيف تم

تقديم الآني والعاجل على ما عداه، لتحقيق أكبر منفعة ممكنة، بالمعيار الاقتصادي المادي.

التزمت خُطّة التنمية الثانية، التي استُكملت في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للمجتمع السعودي، التي رأت أن الإنسان السعودي غاية أولى وأساسية في عملية التنمية.

وفي عهد الملك خالد بدأت بشائر التخفيف من حدة الفقر، وتحولت أغلبية أبناء المجتمع السعودي إلى الطبقة الوسطى.

كان الملك خالد مقتنعًا - وهو يدير عملية التنمية الشاملة المستدامة المتوازنة يساعده أخوه وولي عهده الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز - أنّ الإنسان السعودي سوف ينجح بامتياز، في الانسجام والتوافق مع هذه الخُطّة، ما دام قد تحصن بالثوابت اليقينية، وأوامر الشريعة الإسلامية.

أصر الملك خالد بن عبدالعزيز على أن "من الواجب مواصلة الجهد، والعمل، للعناية برفع مستوى الخدمات الطبية في البلاد؛ لأن من أهم العناصر التي تسهم في تأهيل المواطنين لأداء واجباتهم، والاستمتاع بحياتهم، هو عامل توافر الغذاء الجيد، والصحة الجيدة"(٤٨).

حققت تنمية الخدمات الطبية في المجتمع السعودي، في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، مواجهة الأمراض ورعاية المرضى، ونشر الوعي الصحي، والثقافة الصحية، فيما حقق الغذاء الجيد ولوج الإنسان السعودي إلى حياة أفضل بكثير

---

(٤٨) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٧١.

من حياته آنذاك، ليتمكن من بناء شخصيته، وهي من المسلمات التي لا تقبل الجدل، أو المساومة أو التفريط فيها.

ومن الطبيعي عند الملك خالد أن يُعَوِّل على الشريعة الإسلامية، مُرْجِعًا إليها الفضل في عمليات التنمية الشاملة: "إنني أنظر إلى عمليات التنمية عمومًا في البلاد، بكل إعزاز، وذلك لأننا في الوقت الذي نأخذ فيه بأسلوب النمو والتطور والمدنية، نعمل بحمد الله على السير على هدى من عقيدتنا وشريعتنا السمحة، وبذلك يكون تقدمنا على هدى وخير وصلاح"(٤٩).

ومن خلال نظرة الملك خالد إلى التنمية من منظور الشريعة الإسلامية، يجد المحلل التنموي، عدم التناقض مع المعاصرة، ويتم من ثم تبادل الأدوار والمنافع بين المواطنين السعوديين، وتعزيز معرفتهم وثقافتهم الغذائية، والتحدث عنهما لأبناء المجتمعات الأخرى، متوافقة مع مصادر العقيدة الإسلامية وتقاليدها، وقانون التنمية المستدامة، في سبيل رفعة شؤون الوطن والمواطنين.

طمأن الملك خالدٌ شعبَه - الذي احتفل يومًا باليوم الوطني - إلى"أننا على الصعيد الداخلي، نبذل الجَهْد صادقًا بمؤازرة أمتنا، التي أولتنا ثقتها وتأييدها، فسارت سفينة البناء وَفْق أمانينا وأملنا جميعًا، فارتفع صرح البناء عاليًا، وشمل الرخاء جميع قطاعات الحياة في بلادنا، بفضل الله وعونه"(٥٠).

---

(٤٩) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٥٠) المرجع السابق، ص٧٤.

تاسعًا: العروبة والإسلام في فكر الملك خالد

سيكون على المرء أن يصدق أنها صناعة. وهي كذلك بالفعل. كان ثمة "مصارف" تُموِّل صناعة الشعارات، والخطابات، التي جعلت من العروبة والإسلام سِلَعًا!!. ما أجملَها من أقوال وشعارات خلاّبة، مثل بضائع كثيرة يجري تسويقها في أسواق الكذب. ألا يمكن للمرء القول: إن أسواق الكذب تفترس المستقبل العربي بكل وحشية ؟ على المرء أن يتذكر دائمًا أنّ مثل هذه الشعارات والخطابات الخلابة هي ضرب من الحِيَل اللفظية، ونوع من السِّحر الصوتي. إنها تناقضات العقل والروح التي يحاولون بها تدمير كل ما هو حقيقي ونوعي عند العرب. هناك شعارات كثيرة تتحرك صاخبة مُدَوِّيَة، بما يُربكُ العقل عبر الأذن، ويسحرُ العين في الوقت نفسه، مما يجعل الإنسان وكأنه يُصدِّق ما يُقال، كما لو أنّ هناك نورًا يومض، ومياهًا تتدفق، في حين ليس ثمة نور يومض، ويكاد الإنسان يلتقط الأنفاس الأخيرة، في قعر العَتَمَة والظلام، وتتحشرج الآمال في متاهات الجفاف والقحط والمحال.

في لقاء للملك خالد بن عبدالعزيز مع مسؤول عربي، أخذ هذا المسؤول يتحدث عن الواجبات القومية العربية، على نحو كاد يتخذ شكل محاضرة. قاطعه الملك خالد وقال: "نحن لا نحتاج إلى دروس في العروبة من أحد، نحن العرب الحقيقيون"(٥١).

---

(٥١) "موسوعة مقاتل من الصحراء" الإلكترونية، مرجع سابق:
www.moqatel.com/openshare/Behoth/Artikia51/KingKhaled/sec05.doc_cvt.htm.

ردّ الملكُ العربي الأصيل على ذلك المسؤول العربي، أحد ممتهني التضليل بشعارات السحر الصوتي والبصري، بكلمات مضيئة تنفذ إلى "لُبِّ" البساطة.

أقر الملك خالد "أن الله تبارك وتعالى كرم الإنسان، ومنحه العقل، الذي يميز به بين الخبيث والطيب، والصالح والطالح"⁽⁵²⁾ وهذا الإقرار حقيقة واقعية، ففقدان العقل يفقد حامله شرعية وجوده، وقيامه بالشأنيّن: الخاص والعام، ومن هنا تزول السلطة بزوال العقل، بوصفه ضامناً للقيام بالشأنيّن: الخاص والعام.

كان من الطبيعي أن يلفت "خالد بن عبدالعزيز" نظر الجميع إلى أن "علينا أن ندرك أن من الواجب، البعد عن الانفعال والتوتر، وإدراك أن الخلافات العارضة بين الأمم، لا تستوجب الكيد، أو الشتيمة، أو القطيعة"(٥٣).

الملك خالد - الذي عينه أبوه وهو في السادسة والعشرين مساعداً لأخيه الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز في مؤتمر لندن الذي عُقِد سنة ١٩٣٩م، والخاص بالقضية الفلسطينية - لخص القضية الأساسية للعرب، والمفصلية في ماضيهم القريب، وحاضرهم المُعَاش قائلاً: "المشكلة التي نعاني منها منذ زمن طويل هي تشريد أبنائنا وإخواننا الفلسطينيين كل هذه السنين، دونما ذنب ولا جريرة، واحتلال بيت المقدس، من بعد أن كان يمارس فيه المسلمون شعائرهم في تسامح، ودعة، وأمن، واستقرار، وكان المسيحيون واليهود أيضاً

---

(٥٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ص٢٤-٢٥.

(٥٣) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٦٣.

يمارسون أداء شعائرهم، دونما تزمُّت أو تسلُّط. لقد أصبحت مدينة القدس اليوم في قلق وخوف، لا يدخلها الإنسان إلا خائفًا يترقب، وتم تشريد أهلها، وشُوِّهت مقدساتها، في سبيل إرضاء نزوات استعمارية بغيضة"(٥٤).

ثَمّةَ ثوابت، لا خيار فيها ولا التباس، تحكم المنهاج السعودي في التعامل مع الجميع: عربيًا، وإسلاميًا، ودوليًا، على صعيد أي قضية مُزمنة أو طارئة:

١ – الهدوء ذو النَّفَس الطويل.

٢ – التعاون مع تبادل التفاهم والفهم الإبداعي، على أساس حفظ مصالح الجميع.

٣ – اختيار الاستقرار والتعاون، ومراعاة مصالح الجميع، رسّخ ثقل المملكة العربية السعودية، فبات هذا الاختيار حاجة عالمية، سياسيًا، واقتصاديًا، على الأصعدة العربية والإقليمية والإسلامية والدولية.

٤ – اليد المفتوحة، والقلب المفتوح، والعقل المتسامح، على الرغم وجود الاختلافات.

٥ – المُصارحة داخل الغرف المُغْلَقَة، ومحاولة تحويل الخلافات إلى مجرد اختلافات في وجهات النظر.

٦ – النأي الكامل عن المبادرة إلى إبراز الخلافات، التي قد تكون جذرية، إلى العلانية، والاكتفاء بالحديث عن خلافات عابرة لا تلبث أن تزول.

---

(٥٤) المرجع السابق، ص٦٢.

٧ - تجنب الحروب والحمّلات الإعلامية، بصبر نادر المثال، على نحو قد يستفز عدوانية الآخر، فيرجع عن غيه، أو يعيده إلى صوابه.

٨ - إذا الكيل طفح، والصبر شكا من الصبر، فلا بد من اللجوء إلى الرد فحسب، لا المبادرة على الحروب والحمّلات الإعلامية، التي تُشَنُّ على المملكة العربية السعودية، ولكنْ في حدود النقد الأخلاقي والتوثيق العلمي واحترام الشعوب.

٩ - النظر من حيث المبدأ إلى الأزمات، وإلى الاختلافات، وحتى إلى الخلافات، التي قد تكون جذرية وجوهرية، على أنها خلافات واختلافات سطحية، وأزمات عابرة، لا بد أن تعمل المملكة العربية السعودية، من أجل إفساح الطريق أمام إعادة التفاهم، فالتعاون.

١٠ - لا تذهب المملكة العربية السعودية، حتى مع احتداد العواصف والأزمات إلى حائط القطيعة أو الطلاق.

١١ - تحرص المملكة العربية السعودية على ألاّ يشوب سياسَتها مع الآخر، أيًا كان وزنه أو كانت تفاهته، شيء من العدوانية.

١٢ - لا تسمح المملكة العربية السعودية بالتدخل في شؤونها الداخلية لأي أحد، وبالتالي فهي من المستحيل أن تتدخل في شؤون أي دولة، لكنّ المملكة العربية السعودية لا تألو جهدًا وتضحيات، في الاستجابة إلى طلب الدول الأخرى، وأحيانًا داخل هذه الدول، فتتدخل عبر

البوابات الشرعية فحسب، بوصف المملكة ناصحًا أمينًا، ومساعدًا باذلاً، ومُحْتَضِنًا لمنطق التسوية والتفاهم وتبادل التنازلات.

١٣ - تحرص المملكة العربية السعودية على استقلالية قراراتها، ورفضها المطلق للرضوخ إلى إملاءات من دولة شقيقة أو صديقة.

١٤ - صحيح أن عقلاء العالم يعرفون أن المنهج السعودي في التعامل مع الآخرين، قوامه الصبر والحكمة والحِنكة، والأفق الواسع في الفهم والتفاهم، لكنهم يدركون في الوقت نفسه، أن لصبر المملكة العربية السعودية حدودًا، وأن لحكمتها دوائر بُعْد نظر، واستشرافًا مستقبليًا للأمور، وللحنكة مقتضياتها الواعية، ولسعة فهمها وتفاهمها مع كل الآخرين قوانين، هدفها جميعًا الحفاظ على ركائز الاستقلال في المنطقة والعالم.

لقد حدد الملك خالد بن عبدالعزيز الدخول في "الحاضنة الحضارية" في ذكرى اليوم الوطني (١٤٠٠هـ) فقال: "أصبحت بلادنا بفضل من الله، عزيزة الجانب، قوية البنيان، لها أثرها وتأثيرها في مجريات قضايا الأسرة الدولية، باعتبار أن كلمتنا تعتمد على الصدق والأمانة، قولاً وعملاً، الأمر الذي أكسبنا ثقة الأمة العربية والإسلامية خاصة، والمجتمع الدولي بصفة عامة".

كان من طبيعة الملك خالد، (رحمه الله)، أن يضيء بعبارات لا لبس فيها، على ما هو مهم للوطن وللعرب وللمسلمين، وللبشر أجمعين: "إننا نسلك في سياستنا طريقًا واضح المعالم، وهي سياسة تأخذ في اعتبارها نصرة دين الله، وعزة الأمة الإسلامية، وتأييد قضاياها، والأخذ بجميع الأسباب، وصولاً إلى غايتنا النبيلة، ليس من أجل سعادة ورخاء الإنسان السعودي فحسب، بل وفي سبيل رخاء الأسرة الدولية. لهذا فإن بلادنا تعطي من ذاتها، ما تراه ضروريًا لحفظ أمن العالم وسلامه، مدركة مسؤوليتها تجاه المجتمع الإنساني وازدهاره".

الخلاصة:

لا شك أن الأفكار التي طرحها الملك خالد، وقدمتُ نماذج منها في هذه الورقة، كشفت عن مؤشرات الحكم السعودي، وفتحت مُدّخلات واسعة لفهم مكوناته، ودرجة الترابط بينه وبين المواطنين، في المجالات: السياسية، والنظامية، والقضائية، والتنموية الاجتماعية - الاقتصادية، وفعالية السُّلطة التنفيذية، وضبط الأخلاق بأشكالها كافة، ولم يُغفل هذا النموذج من نماذج الحُكْم أيّ واحدة من خصائصه المميزة.